EL - HAKIKA (the Truth) Journal for Social and Human Sciences
Volume 17, Issue 04, December 2018
(Issue 47 of the previous sequence)
ISSN: 1112-4210
EISSN: 2588-2139
مجلة الحقيقة
مجلد 17 عدد 04 - ديسمبر 2018
(العدد 47 من التسلسل السابق)

الفضاء السيبراني وأزمة القيم الأخلاقية في المجتمعات العربية
– الشبكات الاجتماعية نموذجا–

Cyberspace and the crisis of ethical values in arab societies
- Social Networking Model -

د. وليدة حدادي، أستاذة محاضرة "أ"، جامعة سطيف–2، علوم الإعلام والاتصال،

haddadiwalida@yahoo.fr

- **Received date: 24/03/2018**
- **Accepted date: 18/10/2018**
- **Publication date: 20 /12/2018**

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن دور المجتمعات الافتراضية عبر الشبكات الاجتماعية في تغيير ملامح المجتمعات الثقافية والاجتماعية، خاصة أمام التزايد الرهيب لعدد المستخدمين المنخرطين في هذا الفضاء السيبراني، الذين يقضون أوقات فراغهم في المشاركة في مختلف الأنشطة والبرامج المتاحة عبر صفحاتهم لفترات طويلة، ويتفاعلون ويبنون علاقات جديدة مع غيرهم من المستخدمين، الذين تتعدد ثقافاتهم وهوياتهم وانتماءاتهم الدينية، مما قد يجرهم إلى تبني بعض السلوكيات غير الأخلاقية، وبالتالي ظهور العديد من المشكلات غير الأخلاقية مثل الاغتراب الاجتماعي وتفكك العلاقات الأسرية والاجتماعية، واهتزاز القيم المجتمعية وانتشار الجرائم الإلكترونية والشائعات والعنف والعلاقات غير الشرعية بين الجنسين وانتهاك الخصوصية، الأمر الذي يدعو إلى ضرورة تكاتف جهود مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية كالأسرة والمدرسة والمسجد والمؤسسات الجمعوية والإعلامية من أجل نشر الوعي خاصة لدى الناشئة بكيفية الاستخدام السليم للانترنت ومواقع الشبكات

الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: الفضاء السيبراني، الشبكات الاجتماعية، القيم الأخلاقية، الأزمة الأخلاقية.

Abstract:

This research aims at identifying the role of virtual communities through social networks in changing the cultural and social characteristics of societies, especially in view of the large number of users in this cyberspace, who spend long periods of interaction with other users, who differ in their cultures, identities and religious affiliations, Which may lead them to adopt some immoral behaviors, Leading to the emergence of many unethical problems such as illegal relationships with females, pornography exposure, and privacy violations, Therefore, the researcher recommends the need to coordinate between different institutions of society such as family, school, mosque, associations and the media, In order to educate young people about how to properly use the Internet and social networking sites.

Keywords: Cyberspace, social networking, moral values, ethical crisis**.**

I مقدمة:

يشكل الفضاء السيبراني أهم إنجازات ثورة تكنولوجيا الإعلام والاتصال التي يشهدها العالم حاليا، خاصة مع تطور الانترنت وظهور تقنيات الويب2، التي أدت إلى تكوين العلاقات الافتراضية وتوسعها متجاوزة الحدود الزمانية والمكانية والفوارق الثقافية والدينية والعرقية والجنسية بين الأفراد والجماعات في إطار ما يسمى بالمجتمعات الافتراضية، التي اندمجت فيها أعداد كبيرة ومتزايدة من مختلف شرائح المجتمع، وهو ما ينعكس في الاستخدام المتزايد لمواقع أو شبكات التواصل الاجتماعي، مثل الفايسبوك واليوتيوب والتويتر، حيث يشير تقرير عالمي إلى أن المنطقة العربية سجلت مع نهاية الشهور الأحد عشر الأولى من عام 2012 قرابة 44 مليون مستخدم نشط للشبكة

الاجتماعية على الإنترنت (شبكة الفيسبوك) الاجتماعية. وجاء في التقرير أن توزيع أعداد مستخدمي الفيسبوك في هذه الدول بحسب الجنس انقسم بين 65 % للذكور، و35 % للإناث، وبحسب الفئة العمرية استحوذت الفئة العمرية (من 18 سنة الى 24 سنة) على النسبة الأكبر بحوالي 36 % من إجمالي المستخدمين، وجاءت في المرتبة الثانية الفئة العمرية (من 25 سنة الى 34 سنة) بنسبة 32 %، ثم الفئة العمرية (من 35 سنة الى 44 سنة) بنسبة 11%. وقد جاءت الجزائر في المرتبة الرابعة في قائمة بلدان المنطقة العربية بحوالي 4 ملايين مستخدما من حيث تعداد مستخدمي الفيسبوك[1]. كما يشير تقرير حديث إلى أن فئة الشباب تمثل الغالبية العظمى من مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي، ففي يونيو 2013 وصلت النسبة المئوية لإجمالي المستخدمين الذين تتراوح أعمارهم من 16 إلى 34 عاما إلى 77%، كما وصلت النسبة المئوية لإجمالي مستخدمي فيسبوك الذين تتراوح أعمارهم من 15 إلى 29 عاما في ماي 2014 إلى67%.[2]

كما تأكد الإحصائيات أنه على الصعيد العربي فإن 78% ممن يستخدمون الانترنت لديهم حساب على موقع الفيسبوك[3]، وفي الجزائر بلغ عدد المشتركين في الانترنت في جوان 2016 "15,105,000"، ما يمثل نسبة 36.8% من السكان يستخدم 15,000,000 منهم موقع الفيسبوك.[4]

---

[1]. المستقبل العربي (2012)، الجزائر الرابعة عالميا في استخدام شبكات التواصل الاجتماعي.. تقرير عالمي يكشف، 18 ديسمبر 2012، في: http://www.djazairess.com/elmustakbal/6694 ، بتاريخ 6 جوان 2017.

[2]. قمة رواد التواصل الاجتماعي العرب (2015)، تقرير وسائل التواصل الاجتماعي في العالم العربي، التقرير الأول 2015، في: arabsmis.ae/reports/ASMISArabicReport.pdf ، بتاريخ: 2016/6/5.

[3] تقرير المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، في: . http://www.dohainstitute.org/file/Get/7ea0ca02-c653-4078-b31e-.pdf

[4]http://www.internetworldstats.com/africa.htm#dz, on: 13-5-2017.

وهو ما يعكس القدرة الكبيرة لهذه البيئة التفاعلية الافتراضية على جذب اهتمام المستخدمين خاصة الشباب فكرا ووجدانا، وشغل الكثير من وقتهم، مما يكسبها سلطة إعادة تشكيل حياتهم الاجتماعية والثقافية، والتأثير في منظومتهم القيمية والأخلاقية التي توجه سلوكاتهم وعلاقاتهم مع المحيط الأسري والاجتماعي.

وهو ما جعل المجتمعات العربية والإسلامية تعاني من اهتزاز القيم واضطراب المعايير القيمية والأخلاقية، فالكثير من الدراسات كشفت عن وجود اغتراب نفسي وخلل قيمي كبير بسبب ظهور العديد من السلوكيات السلبية التي تتعارض مع القيم والأخلاق، إضافة إلى ظهور بعض التيارات والدعوات التي تنادي صراحة أو ضمنيا بالخروج على هذه القيم، نتيجة تنامي دور الانترنت، وعدم القدرة على ترشيد استخدامها[1]، حيث أكدت دراسة علي ليلى (2009) دور الإعلام في ظل تكنولوجيا المعلومات في تهتك النسيج الأسري، وتآكل منظومات القيم والمعاني الموجهة للتفاعل الأسري، وأوصت بضرورة تنشئة الأطفال والشباب وفق منظومة قيمية تدعم هويتهم.[2]

وذلك نتيجة ما توفره الشبكات الاجتماعية من معلومات ومعارف ووسائل ترفيهية متنوعة، وخدمات تبادل الصور والفيديوهات والملفات، وأساليب اتصالية سريعة تتيح فرصة تبادل الأفكار والآراء بحرية مع صداقات افتراضية متعددة، حيث كشفت دراسة جون سلر "John Suler " (2004) عن وجود عدة عناصر تزيد من تأثير الشبكات الاجتماعية على أنماط التفكير وبناء الذات والإدراك والنموذج القيمي لدى الشباب، أهمها السرية والخيال والحرية[3]، ولهذا يسعى هذا البحث لتسليط الضوء على أبعاد أزمة القيم الأخلاقية في المجتمعات العربية في ظل انتشار الشبكات الاجتماعية.

وذلك من خلال الإجابة على التساؤلات الآتية:

---

[1]. رباب رأفت محمد الجمال: تأثير استخدام شبكات التواصل الاجتماعي على تشكيل النسق القيمي الأخلاقي للشباب السعودي، المجلة العربية للإعلام والاتصال، الجمعية السعودية للإعلام والاتصال، العدد11، ماي 2014، ص: 92.

[2]. المرجع نفسه، ص: 107.

[3]. المرجع نفسه، ص: 112.

- ما هي القيم الأخلاقية، وما أهميتها في التنمية المجتمعية؟
- ما هي خصائص التواصل عبر الشبكات الاجتماعية ومخاطره؟
- ما هي أبعاد ومظاهر الأزمة الأخلاقية في المجتمعات العربية في ظل انتشار الشبكات الاجتماعية؟

II مفاهيم البحث:

يتضمن هذا البحث مفاهيم أساسية، يمكن تعريفها على النحو الآتي:

1 مفهوم الفضاء السيبراني:

سمي هذا العالم المبهر والمفعم بالتكنولوجيا بمصطلح" الفضاء السبرنيتي " (Cyberespace)من قبل مبدعه الكاتب الأمريكي المختص في علم الخيال وليام غيبسن (William GIBSON) الوارد في مؤلفه الذي يحمل عنوان "Newromancer"، والمنشور عام 1984، ويطرح الكاتب دومينيك نورا "Dominique NORA" مصطلحا فرنسيا جديدا هو" العالم السبرنيتي "Cybermonde" في مؤلفه الصادر سنة 1995 تحت عنوان "المنافسين في العالم السبرنيتي"(Les conquérants du cybermonde) .[1] ونتيجة لذلك ظهر مصطلح المجتمع الافتراضي في صورته الإنجليزية عنوانا لكتاب هووارد راينجولد Rheingold (1993) ويعني جماعة من البشر تربطهم اهتمامات مشتركة، ولا تربطهم بالضرورة حدود جغرافيّة أو أواصر عرقيّة أو قبليّة أو سياسيّة أو دينيّة،يتفاعلون عبر وسائل الاتصال ومواقع التواصل الاجتماعي الحديثة، ويطوّرون فيما بينهم شروط الانتساب إلى الجماعة وقواعد الدخول والخروج وآليات التعامل والقواعد والأخلاقيات التي ينبغي مراعاتها. وبتعبير دي موور ووايجاند de Moor and Weigand المجتمع الافتراضي هو "نظام اجتماعي تكنولوجي".[2]

---

[1]. ليلى فيلالي: أزمة القيم في ظل العولمة الاتصالية (مقاربة لتفعيل المنظور الخلدوني)، ص: 19.pdf

[2]. عثمان، إبراهيم، مقدمة في علم الاجتماع .دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،2004 ، ص 35.

2 مفهوم الشبكات الاجتماعية:

هي منظومة من الشبكات الالكترونية عبر الانترنيت تتيح للمشترك فيها إنشاء موقع خاص فيه ومن ثم ربطه من خلال نظام اجتماعي الكتروني مع أعضاء آخرين لديهم نفس الاهتمامات، وهو أيضا مصطلح يطلق على مجموعة من المواقع على شبكة الانترنيت ظهرت مع الجيل الثاني "للويب"، الذي يتيح التواصل بين الأفراد في بيئة مجتمع افتراضي يجمعهم حسب مجموعات اهتمام أو شبكات انتماء(بلد، جامعة، شركة،...)، كل هذا يتم عن طريق خدمات التواصل المباشر من إرسال الرسائل أو الاطلاع على الملفات الشخصية للآخرين ومعرفة أخبارهم ومعلوماتهم التي يتيحونها للعرض[1].

وهي خدمة تتركز في بناء وتعزيزات الشبكات الاجتماعية لتبادل الاتصال بين الناس، الذين تجمعهم نفس الاهتمامات والأنشطة أو لمن يهتمون باكتشاف ميول وأنشطة الآخرين، وغاية هذه الخدمات في المقام الأول تعتمد على توفير مجموعة متنوعة من الطرق للتفاعل بين المستخدمين، مثل:[2]

- المحادثة "Chatting "
- الرسائل "Messages "
- البريد "Mail "
- الفيديو "Video Conferencing "
- المحادثة الصوتية "Audio Conversation "
- تبادل الملفات "File Sharing "
- المدونات "Blogging "
- المناقشات الاجتماعية "Discussion Groups "

[1]. . ليلى أحمد جرار، الفيسبوك والشباب العربي، مكتبة الفلاح، عمان، 2012، ص: 37.

[2]. هشام سعيد فتحي عمر البرجي: تأثير استخدام تكنولوجيا شبكات التواصل الاجتماعي عبر الانترنت على العلاقات الاجتماعية للأسرة المصرية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، 2015، ص : 3.pdf

3 مفهوم القيم الأخلاقية:

يمكن تحديد مفهوم القيم الأخلاقية انطلاقا من تحديد مفهومي القيم والأخلاق.

أ- مفهوم القيم:

لغة: في المنجد ذكر أن القيمة جمع قيم، تعني الثمن الذي يعادل المتاع، القيم كل ذي قيمة، يقال "كتاب قيم" أي ذو قيمة.[1] ومنه يتبين أن القيمة تحمل معاني الاستقامة والاعتدال، الثبات والدوام على الأمر. وفي اللغات الأجنبية (الفرنسية والانجليزية) (Valeur– Value) مشتقة من الفعل اللاتيني (Vale) والذي يعني أنا أقوى أو أنني بصحة جيدة، وهذا يعني أن القيمة تحتوي على معنى المقاومة والصلابة وعدم الخضوع للمؤثرات.[2]

اصطلاحا: تعني القيم المعايير الثابتة والمستقرة في فكر الأفراد وضمائرهم، والتي توجه سلوكهم وتحدد استجابتهم في مواقف الحياة المختلفة، وهي تحمل صفات الثبات والاستمرار والاعتبار المعنوي الثمين والتقدير العالي للأمور، كما تتصف بالقدرة على الدفع والردع والضبط والتوجيه، ومنه فثبات القيم ورسوخها يؤدي إلى الاستقرار والاطمئنان، واهتزاز القيم واضطرابها يؤدي إلى الاضطراب والاختلال الاجتماعي.[3]

وتعرف القيم في الدين الإسلامي على أنها "مجموعة الأخلاق التي تصنع نسيج الشخصية الإسلامية وتجعلها متكاملة قادرة على التفاعل الحي مع المجتمع وعلى التوافق مع أعضائه وعلى العمل من أجل النفس والأسرة والعقيدة".[4]

---

[1]. يوسف المعلوف وآخرون: المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، ط27، 1984، ص: 664.

[2]. سعود هلال الحربي: التربية والقيم السياسية، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 2002، ص:27.

[3]. القيم الأخلاقية (تواصل إنساني .. وتعاون حضاري)، مؤتمر كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، 14 نوفمبر 2013، ص: 11. في: naifchair.kau.edu.sa/Pages، بتاريخ: 23-1-2018.

[4]. جابر قميحة: المدخل إلى القيم الإسلامية، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط1، 1984، ص:41.

كما تعرف أيضا بأنها "ثوابت اعتقادية وسلوكية مصدرها الوحي الإلهي الذي أخبر عن وجودها وحكم بضرورتها، وتستمد القيم مصدر إلزامها بما يترتب على عدم الالتزام من الجزاء الأخروي، وهكذا يحسم القرآن الكريم في شأن السلوك الإنساني على أساس تلك القيم. وقيم الإسلام في العقيدة والشريعة والأخلاق قيم متكاملة تتوحد ضمن منظور معرفي واعتقادي وأخلاقي لا يقبل التفكيك والتجزئة والانتقاء.[1]

وتتجمع كل القيم في الثقافة الواحدة وترتبط معا كعناصر متكاملة في نسق واحد، ويؤدى النسق القيمي مجموعة من الوظائف من أهمها:[2]

تزويد أعضاء المجتمع بمعنى الحياة والهدف الذي يجمعهم من أجل البقاء، وبقدر ما تتوحد قيم الجماعة وتتفق بقدر ما يتحقق الانسجام والاستقرار للمجتمع.

- ربط أجزاء الثقافة بعضها بالآخر فترتبط العناصر المتعددة والنظم حتى تبدو أنها متناسقة.
- تمارس القيم إلزاما معينا علي الأفراد مما يؤدي لوجود تشابه أخلاقي بين أعضاء مجتمع معين.
- يحدد النسق القيمي لكل مجتمع مشكلاته الاجتماعية فالمشكلة لا يكون لها كيان بدون تعريفها عن طريق القيمة.

ب- مفهوم الأخلاق:

لغة: هي جمع خلق جاءت على أساس البلاغة بمعنى التقدير واستعملت في القرآن الكريم مجازا بمعنى الإيجاد بتقدير وحكم.[3]

---

[1]. إدريس العلوي العبدلاوي: مفهوم القيم في الإسلام ومدى اعتمادها كمصدر من مصادر التشريع، مجلة الأكاديمية، سلسلة الدورات، الدورة الربيعية لسنة 2001 (أزمة القيم ودور الأسرة في تطور المجتمع المعاصر)، مطبعة المعارف الجديدة، المغرب، 2002، ص:218.

[2]. إبراهيم السيد أحمد السيد: البناء القيمي وعلاقته بالتنشئة الاجتماعية والدافعية للإنجاز (دراسة ميدانية مقارنة على عينة من الطلاب الإندونيسيين والماليزيين الدارسين بالجامعات المصرية، جامعة الزقازيق، 2005، ص : 2.

[3]. فايزة أنور شكري :القيم الأخلاقية، دار الجامعة، الإسكندرية، دط، 2009 ، ص: 81

اصطلاحا : يعرفها جابر قميحة، بأنها مجموعة الأخلاق التي تصنع الشخصية الإنسانية، وتجعلها قادرة على التفاعل مع أفراد المجتمع.[1]

كما يعرفها أحمد فاروق: بأنها وحدات معيارية تتوصل إليها الجماعة ويلتزم بها أفرادها للتمييز بين السلوك المرغوب فيه،

وكذلك إصدار الأحكام القيمية فيما يتعلق بالمشكلات الإنسانية والاختبارات والتجاوزات الخلقية.[2]

ومنه يمكن تعريف القيم الأخلاقية، كالآتي:

يعرف "إبراهيم قشقوش ونبيه إسماعيل" القيم الأخلاقية بأنها تنظيمات نفسية يكتسبها الفرد من خلال معايشته لقيم وعادات وتقاليد الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه، ويمارس دوره من خلاله، وتتضح هذه التنظيمات من خلال موقف الفرد من الحياة وتفاعلاته مع ذاته والآخرين.[3]

والقيم الأخلاقية ما هي إلا انعكاس لطرائق التفكير عند الناس ولأساليبهم التي يفكرون بها في سياق اجتماعي محدد وفى فترة زمنية معنية .كما أن القيم الأخلاقية تشكل منظومة ترشد الأفراد وتحدد سلوكياتهم وتوجه أحكامهم واتجاهاتهم فيما يتصل بما هو مرغوب فيه أو غير مرغوب فيه من أشكال السلوك في إطار ما يضعه المجتمع من قواعد وأسس ومعايير وشروط يستمدها من مصادر مختلفة دينية وثقافية وموضوعية.[4]

---

[1]. جابر قميحة: المدخل إلى القيم الإسلامية، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط1، 1984، ص: 31.

[2]. أحمد فاروق حسين: تحليل سوسيولوجي لأزمة القيم الأخلاقية بين الشباب المصري، دراسة ميدانية كلية الآداب، جامعة المينا، ص:2.

[3]. أمين سعيد عبد الغني: تأثير استخدام الانترنيت على القيم والاتجاهات الأخلاقية للشباب الجامعي، (وسائل الإعلام الجديدة والموجة الرقمية الثانية)، إيتراك للنشر والتوزيع، مصر، 2008، ص: 112.

[4]. ليلى فيلالي: المرجع السابق، ص: 7.

4 مفهوم أزمة القيم:

الأزمة هي مجموعة الأحداث والظروف المفاجئة التي تنطوي على تهديد واضح للوضع الراهن المستقر بطبيعة الأشياء ويؤثر هذا التهديد على المصالح العليا للكيانات الاجتماعية والاقتصادية المختلفة.[1]

ولأن القيم تمثل أدوات الضبط الاجتماعي ومحركات السلوك التي تفرز آليات الاستقرار والتوازن في المجتمعات البشرية، فإنه إذا تعرضت منظومة القيم الاجتماعية إلى هزات أو تحولات غير مرغوب فيها أو انتابها نوع من الخلل، نتيجة عوامل وظروف محددة، تدهورت أحوال البشر وعم الفساد في الأرض، وسادت الفوضى الأخلاقية والسلوكية، وفقد النظام الاجتماعي قدرته على البقاء، وظهرت حالة من اللامعيارية تتسم بعدم التوازن وفقدان الناس التنظيم والالتزام، وضعف لديهم الشعور بالانتماء للوطن، كل ذلك يعني الإحساس بوجود أزمة أو حالة يطلق عليها علماء الاجتماع "أنومى" أو "اللامعيارية الأخلاقية".[2]

III أهمية القيم الأخلاقية في التنمية المجتمعية:

يرجع التقهقر القيمي في المجتمعات الحالية لعملية التكيف مع مختلف معطيات التقلبات العلمية والثقافية العالمية، التي تعرض توازن الفرد للخطر وتدعو إلى عهد جديد للإنسانية، لهذا قال سان سيمون (Saint–SIMON) في هذا المضمار ما يلي: "إن العالم اليوم بحاجة ماسة إلى ممارسة إيجابية وموسوعة جديدة وعلاقة جديدة تصل نيوتن بلوك"، بمعنى أن في هذه المقولة دعوة صريحة لربط العلم بالقيم الروحية التي لا غنى للإنسان عنها والتي تعدّ حاجزا وقائيا لأي مجتمع مهما كانت طبيعته من السقوط في هوة الأزمة الأخلاقية. ذلك أن للدّين والقيم الروحية دور أساسي في أداء الإعلام والاتصال لوظيفته الاجتماعية والثقافية انطلاقا من دور القيم الروحية في تاريخ الأمم وتراثها وحياتها المعاصرة، مما يجعل الاهتمام بالدين والقيم الروحية والمثل الأخلاقية

[1]. عبد الرزاق حسين: إدارة الأزمات، علم التحديات، حرس الكويتي، 15 ديسمبر 2001، ص: 22.
[2]. ليلى فيلالي: المرجع السابق، ص: 9.

أمر حتمي في هذا العصر الزاخر بالتيارات المادية والتحديات والتناقضات التي تهدد المجتمع الإنساني بأسره[1].

فالقيم تعد كموجهات لسلوك الأفراد عنصرا رئيسيا في تشكيل ثقافة المجتمع، وخاصة في ظل التغيرات المتسارعة والتطورات المتلاحقة بفعل ظاهرة التفجر المعرفي والتسارع التقني التي أثرت على مجمل نظم المجتمع السياسية والثقافية والاجتماعية والقيمية، ومنه فبناء منظومة القيم في كل المجتمعات في الوقت الحالي يعتبر من العوامل الأساسية لتجنب الصراع القيمي وتحقيق التكامل السياسي والاجتماعي، حيث تكتسي القيم أهمية كبيرة، لأنها:[2]

- تمارس دورا هاما في تشكيل شخصية الفرد وتحديد أهدافه في إطار معياري صحيح.
- تعطي للفرد إمكانية أداء ما هو مطلوب منه، كما تمنحه القدرة على التكيف والتوافق الإيجابي ليحقق الرضا عن نفسه من خلال تجاوبه مع الجماعة في عقائدها ومبادئها الصحيحة.
- تساعد الإنسان في التحرر من الأنا والذاتية، وتجعله يسلك سلوكا أكثر إيجابية.
- تحقق للفرد الإحساس بالأمان، كما تعطي له فرصة التعبير عن نفسه وتساعده على فهم العالم المحيط به.
- تعمل على إصلاح الفرد نفسيا وخلقيا وتوجهه نحو الخير والإحسان والواجب، فهي أداة لتغيير السلوك.
- ربط أجزاء الثقافة بعضها بالآخر، فوجود الأنساق القيمية تؤدي لترابط العناصر المتعددة والنظم حتى تبدو متناسقة، كما أنها تعمل على إعطاء

[1]. المرجع نفسه، ص: 22.

[2]. رباب رأفت محمد الجمال: المرجع السابق، ص ص: 98، 101.

هذه النظم أساسا عقليا يستقر في ذهن أعضاء المجتمع المنتمين إلى هذه الثقافة أو تلك.

- تزود القيم أعضاء المجتمع بمعنى الحياة والهدف الذي يجمعهم من أجل البقاء.

ومنه يتضح أن للقيم دورا مزدوجا على مستوى الفرد وعلى المستوى الجماعي، فبالنسبة للفرد تعتبر موجهات لسلوكه حتى يتوافق مع المصلحة العامة، لأنه إذا غابت القيم أو حدث تضارب بين بعضها البعض، فإن الإنسان يغترب عن ذاته ويفقد دوافعه للعمل ويقل إنتاجه ويضطرب. وعلى المستوى الجماعي فإن أي تنظيم جماعي في حاجة إلى نسق للقيم، يماثل تلك الأنساق الموجودة لدى الأفراد، حتى تتأكد العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع، وتجعلهم في بوتقة واحدة تجنبا للصراع القيمي، الذي يصيب المجتمعات بالتفكك والانهيار.[1]

والقيم الأخلاقية الأصيلة (الإيجابية)هي مجموعة صفات معيارية تؤدى إلى الارتقاء بالحياة الاجتماعية والنهوض بمستويات المعيشة ورقى السلوك الإنساني... وكلما كان الإطار القيمي بموجهاته يضم مجموعة من المبادئ الأخلاقية الإيجابية ويبتعد عن ما هو سلبي، يشيع النشاط الإنساني وتسود الحيوية بين أفراد المجتمع حيث يصبح هناك قبول عام واتفاقات صامته، حول أفكار ومعارف ومعتقدات وطرائق للتفكير وعادات وأساليب للحياة وموضوعات جمالية من أجل صالح الفرد والمجتمع.[2]

IV التواصل عبر الشبكات الاجتماعية: الخصائص والمخاطر

استطاعت مواقع التواصل الاجتماعي أن تتيح التفاعل بين مختلف مكونات المجتمع، من خلال خصائصها المتنوعة والقادرة على تلبية الاحتياجات المختلفة

[1]. عبير أبو العلا عبد الرزاق محمد علي: تقويم محتوى كتاب الفلسفة للمرحلة الثانوية في ضوء القيم السياسية اللازمة للمجتمع المصري، رسالة ماجستير غير منشورة في التربية، إشراف: الهام عبد الحميد فرج وشادية عبد الحليم تمام، قسم المناهج وطرق التدريس، معهد الدراسات التربوية، جامعة القاهرة، 2009، ص: 78.

[2]. ليلى فيلالي: المرجع السابق، ص: 7.PDF

للمستخدمين، "حيث يقتضي التحليل الموضوعي القول بأن العلاقات الاجتماعية على الانترنت، أو استخدام الخدمات الإلكترونية للتواصل مع الآخرين، والتفاعل معهم حول الاهتمامات أو النشاطات المشتركة في ظل عالم افتراضي، يمكنه أن يقدم وسيلة ممتازة لمتابعة الهوايات، وتأسيس الصداقات الجديدة، وتعزيز القديمة أيضا، وممارسة الألعاب، والتشارك بالأفكار".[1]

وقد كشفت نتائج دراسة كوتن "Cotten" وآخرون أن طلاب الجامعة يستخدمون شبكة الانترنت للاتصال بروابطهم الاجتماعية كالأهل والأصدقاء الذين يعيشون بعيدا عنهم، كما أن استخدام الشبكة لأغراض الاتصال يرتبط إيجابا بإدراك الشباب للدعم الاجتماعي من الأهل والأصدقاء. كما وضع كاتز "Katz" وأسبدن "Aspden" فرض الوفرة الاجتماعية "Social Augmentation" ومفاده أن التواصل عبر الشبكة يزود المستخدمين بمنفذ جديد للتفاعل الاجتماعي مع الأهل والأصدقاء، الذي يحسن من حياتهم بشكل أو بآخر.[2]

كما أن قدرة الشبكة على إخفاء الملامح الاجتماعية للشباب، والتي قد تقف حائلا دون إقامة علاقات في الواقع تساعد مستخدميها في التواصل الاجتماعي، خاصة الذين يعانون من الإعاقات الجسدية والعيوب الخلقية المختلفة، وبعض سمات الشخصية السلبية كالخجل أو القلق الاجتماعي، وتجعلهم يتفاعلون بدرجة أكبر مع الآخرين في البيئة الافتراضية، دون الدخول في أي نوع من التصادمات بسبب هذه السمات التي قد تمنع في أحيان كثيرة من بناء علاقات صحية في الواقع، حيث يشير بعض الباحثين إلى أن الأشخاص الأكثر قدرة على التعبير عن أنفسهم وعلى بناء علاقات اجتماعية مقربة

---

[1]. إبراهيم إسماعيل عبده: العلاقات الاجتماعية عبر الانترنت (دراسة في الفرص الكامنة والمخاطر المستترة)، مركز أسبار للدراسات والبحوث والإعلام، ديسمبر 2009، في www.asbar.com/ar/monthly-issues في 2017/11/13.

[2] . Shelia Cotton, Beth Davison, Heather Hax: Internet communication and changes in contact with others, paper presented the American sociological association annual meetings, Chicago, August 2002, pp: 81-82.

من خلال الانترنت أكثر مما يتيحه لهم الواقع، هم الأشخاص الذين يحسون بقلق اجتماعي من خلال تواصلهم وجها لوجه، والأشخاص الذين يشعرون بالوحدة، وهؤلاء الأشخاص بإمكانهم تطوير علاقاتهم عبر الانترنت بسرعة كبيرة، ويمكن لهذه العلاقات أن تتحول إلى علاقات اجتماعية حقيقية يكون التفاعل فيها وجها لوجه.[1]

ومن هذا المنطلق وضع ميكنا "Mickenna" وبارج "Bargh" فرض التعويض الاجتماعي "Social compensation hypothesis"، الذي يرى أن الأفراد الذين ليست لديهم أي علاقات اجتماعية في الحياة، يتجهون إلى الانترنت ليقيموا علاقات اجتماعية مع مستخدمين جدد تعوض غياب الصداقات في الواقع، ومن ثم تعطيهم الفرصة للتفاعل مع الآخرين والتعبير عن أنفسهم بشكل واضح.[2]

ورغم دور مواقع التواصل الاجتماعي عبر الانترنت في توفير وسائل وتقنيات وظروف تسهل عملية الاتصال، متجاوزة الحدود الجغرافية والزمنية، لتجعل العلاقات الافتراضية مكملة للعلاقات التقليدية، إلا أن الانتشار الواسع للعلاقات الافتراضية وارتباط الفرد بالفضاء السيبيري، قد يجر على الفرد والمجتمع الكثير من الآثار السلبية التي يجب أخذ الحيطة والحذر منها.

حيث يشير محمد المنصور في دراسته حول تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين إلى أن مستخدمي هذه المواقع يهدرون وقتا كثيرا في عالم غير واقعي، ويتحدثون ساعات طويلة مع أصدقاء وهميين دون فائدة ترجى من هذه الأحاديث، وما يزيد في ذلك تعقيدا أن البعض لا يرى أية إيجابيات في المحادثات التي تجرى على الانترنت، بل يرى العكس بأنها تعزل الأفراد عن أسرهم، وتنمي عندهم حال الانفصال عن الواقع والشعور الدائم بالوحدة، وتجعلهم يعيشون ويندمجون في عالم لا يمت

[1] . Katlyn Y.A Mackenna: relationship formation on the internet (what's the big attraction), Journal of social issues, Vol 58, No.1, pp: 9-30.

[2]. K.Y.A Mckenna, J. Bargh: Coming out in the age of the internet, (Identity demarginalization through virtual group participation) Journal of personality and Social Psychology, Vol.75, No.3, September 1998, pp: 681-694.

بأية صلة بالواقع، وقد يتعلم المراهقون من الجنسين أساليب العنف والجريمة، وينزوون في زاوية يكتنفها الغموض والتساؤل.[1]

V الشبكات الاجتماعية والقيم الأخلاقية: أبعاد ومظاهر الأزمة

يشكل الاندماج في الفضاء السيبراني عبر مواقع التواصل الاجتماعي خطورة كبيرة جدا في كثير من الحالات على الأفراد والجماعات والمجتمعات، "حيث يفقد الشخص القدرة على التفاعل والتعامل مع واقع الحياة الاجتماعية ومع الناس من حوله، مما يؤدي إلى تدني مستويات التوافق الاجتماعي لدى المستخدم[2]، كما أن الاستخدام المتزايد للشبكات الاجتماعية يؤثر في تفاعلات الأفراد مع الآخرين في الواقع بشكل سلبي، ويؤدى إلى عزلهم اجتماعيا وتفكيك العلاقات الأسرية والاجتماعية بينهم، فقضاء معظم وقتهم في التعامل مع الانترنت ضمن فضاء المجتمع الافتراضي يؤدي إلى نوع من العزلة الاجتماعية عن الآخرين الواقعيين في حياتهم، ويدفعهم تدريجيا إلى الانسحاب الملحوظ لهم من النشاطات الاجتماعية، والذي قد يقود إلى تأثيرات سلبية في منظومة العلاقات الاجتماعية (الأسرة، جماعات الأصدقاء، علاقات الدراسة، علاقات الجيرة والقرابة)، حيث تشير دراسة الباحث "خلاف جلول" إلى أن وسائل الاتصال والإعلام الحديثة أدت إلى تغير العادات الأسرية، وقلة الاجتماعات الأسرية للحوار والتفاهم، إضافة إلى انعزال أفراد الأسرة عن بعضهم البعض، وظهور اختلافات بين الآباء والأبناء"[3].

وقد كشفت العديد من الدراسات أن السبب الرئيسي للاستخدام السيئ لمواقع التواصل الاجتماعي كالتعرف على الجنس الآخر، أو ممارسة الفاحشة، ومشاهدة المواقع الإباحية التي خلقت العديد من المشكلات في الأسرة المسلمة هو الملل والفراغ، فانعدام

---

[1].علي محمد بن فتح محمد: مواقع التواصل الاجتماعي وآثارها الأخلاقية والقيمية، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، ص:6. pdf

[2]. أسامة بن صادق طيب: المعرفة وشبكات التواصل الاجتماعي الإلكترونية، نحو مجتمع المعرفة، سلسلة يصدرها مركز الدراسات الإستراتيجية، العدد 39، جامعة الملك عبد العزيز، الرياض، 2012.

[3]. جلول خلاف: وسائل الاتصال الحديثة وتأثيرها على العلاقة الأسرية، رسالة ماجستير غير منشورة في الدعوة والإعلام، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2003/2002، ص: 232.

المساهمات المجتمعية والتضييق على الشباب، وقلة المرافق الضرورية للترفيه، جعلت الملايين من الشباب بلا هدف في الحياة سوى التسلية عبر مواقع التواصل الاجتماعي.[1]

وهذا ما قد يؤدي إلى انهيار العلاقات الاجتماعية نتيجة الشعور بالرفض تجاه قيم الأسرة أو المجتمع ككل. "حيث أن الفرد ينشأ في ضوء قيم اجتماعية خاصة تكون بيئة الجماعة الأولية، لكن في ضوء ما يتعرض له الفرد خلال تجواله في الانترنت من قيم ذات تأثير ضاغط بهدف إعادة تشكيله تبعا لها بما يعرف في علم النفس بتأثير الجماعة المرجعية، مما قد يؤدي إلى محو آثار الجماعة الأولية عليه، مما يفقده الترابط مع مجتمعه المحيط به ويعرضه للعزلة والنفور ومن ثم التوتر والقلق"[2].

كما تشير دراسة وليد رشاد (2009) حول المجتمع الافتراضي عبر الشبكات الاجتماعية ودورها في أزمة منظومة قيم الأسرة المصرية إلى تأثير التفاعلات الافتراضية التي تتم في محيط الفضاء الرمزي على منظومة القيم الأسرية لدى المتفاعلين بالتركيز على قيمة الطاعة والحوار والتعاون، واحتل متغير تكوين الصداقات المرتبة الأولى في دوافع الاستخدام، وأكدت أن اللغة في التجمعات الافتراضية تعتمد على استخدام ألفاظ مختزلة.[3]

ومنه يمكن القول أن الإعلام الجديد بكل وسائله استطاع أن يخلق مجالا عاما يقوم على فكرة المشاركة والتفاعلية، مما يجعله يؤثر على المجتمع بما يحمله من ثقافات وقيم أخلاقية ودينية، ويؤكد ذلك ما يشهده الواقع الاجتماعي حاليا من مشكلات شبابية حادة تتخذ صورا مختلفة من حيث مضمونها وحدتها، خاصة اهتزاز القيم

---

[1]. خالد غسان ويوسف المقدادي: ثورة الشبكات الاجتماعية (ماهية مواقع التواصل الاجتماعي وأبعادها)، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2014، ص ص: 71-75.

[2]. خالد منصر: علاقة استخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة باغتراب الشباب الجامعي (دراسة ميدانية على عينة من طلاب جامعة باتنة)، رسالة ماجستير غير منشورة في الإعلام وتكنولوجيا الاتصال الحديثة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011-2012، ص: 88.

[3]. رباب رأفت محمد الجمال: المرجع السابق، ص:115.

ISSN: 1112-4210
EISSN: 2588-2139

واضطراب المعايير الاجتماعية والأخلاقية.[1] وهذا ما ساعد في تشكيل أزمة قيم في المجتمعات العربية والإسلامية في الجانبين الاجتماعي والأخلاقي، والتي تبرز مظاهرها على مستوى العديد من المشكلات، أهمها:

1 تهديد الهوية والقيم المجتمعية:

تؤكد العديد من الدراسات والتقارير على أن الجيل الناشئ سيكون جيل الشبكات الاجتماعية، أو ما يطلق عليه بجيل الويب، والدليل على هذا، الانتشار الواسع للتكنولوجيا والتي ساهمت في زيادة وتيرة الانتشار، ولطبيعة بنيتها التي تسمح بظهور وسائط وشبكات اجتماعية مهمة، تحقق نوعا مهما من التواصل السريع، كما تدل مؤشرات أخرى أيضا على أن هذه المرحلة وهي مرحلة الفايسبوك والمدونات والتويتر والبال تولك واليوتيوب[2]، وما نتج عنه من ظواهر متعددة على حياة الأفراد والشباب على وجه الخصوص، خاصة فيما يتعلق بالهويات الجديدة التي أصبحت تعج عبر فضاء مواقع التواصل الاجتماعي التي إما تكون هويات افتراضية تحاكي الواقع أو هويات افتراضية بعيدة كل البعد عن الهوية الواقعية، هذا ما سبب العديد من المشاكل الاجتماعية خاصة بالنسبة للشباب المدمن على استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، باعتبار أن هذه المواقع تسبب العزلة الاجتماعية والاغتراب الاجتماعي لدى مستخدميها وهذا ما أكدته العديد من الأبحاث والدراسات التي اهتمت بالبحث عن الآثار التي تنتج عن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وعلى رأسها الفيسبوك، ويرى باحثون آخرون كذلك أن المجتمعات الافتراضية تفسح المجال للفرد بأن يضع هويته محل استكشاف وتجريب، أي بإمكانه أن يقدم نفسه كما يشاء وعلى النحو الذي يريده وهو السلوك الذي قد يتعذر عليه في المجتمع الواقعي،

[1]. رباب رأفت محمد الجمال: المرجع السابق، ص: 121.

[2] .عبد الخالق بدري، الجماعات الافتراضية ومسألة الهوية، الجزء الأول، مركز الدراسات والأبحاث في القيم، في:http://www.alqiam.ma/Article.aspx ، بتاريخ: 12-11-2017.

حتى أن بعض العلماء أطلقوا على العوالم الافتراضية اسم" ورشات الهوية Identity " Workحيث يستطيع الفرد اكتشاف إمكاناته وقدراته المختلفة[1].

حيث أكد الكاتب والمفكر محمد عابد الجابري أن الهوية أصبحت تركيبا بين معطيات العالم الواقعي والعالم الافتراضي، الذي يشكل جزءا كبيرا من العالم الواقعي، وهو ما من شأنه أن يؤدي إلى انقسام على صعيد الهوية" [2].

حيث توصلت دراسة سامية زكي (2008) إلى أن استخدام الانترنت أدى لتبني الشباب لأنماط ثقافية مغايرة لقيم المجتمع، وأنماط سلوكية شاذة وإهمال القيم الأصيلة للمجتمع.[3]

2 تغريب الإنسان المسلم وعزله عن قضاياه:

وذلك بإدخال الضعف لديه والتشكيك في جميع قناعاته الدينية وهويته الثقافية، وذلك من خلال قلب موازين التفكير لدى الشباب وقلب منظومة القيم لديهم، حيث أصبح يقتل أوقاته من خلال الاستخدام اللاعقلاني والسلبي للانترنت من خلال السعي للتعارف مع شباب العالم من الجنسين، وعقد صداقات معهم من خلال مختلف التطبيقات التي تتيحها الإنترنت اليوم، وهذه الصداقات قد تصل إلى إقامة علاقات غرامية، هذا بالإضافة إلى الإطلاع على الفيديوهات والصور الخليعة، التي زادت من انتشار ظاهرة التخنث والشذوذ لدى الشباب والعلاقات المحرمة بين متماثلي الجنس، وإشاعة ما يسمى بأدب الجنس وثقافة العنف التي من شأنها تنشئة أجيال تؤمن بالعنف كأسلوب للحياة وكظاهرة عادية وطبيعية، وما يترتب على ذلك من انتشار الرذيلة والجريمة والعنف في المجتمعات الإسلامية، وقتل أوقات الشباب بتضييعها في توافه الأمور، وبما يعود عليه

[1]. حسيبة قيدوم، الانترنت واستعمالاتها في الجزائر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية علوم الإعلام والاتصال،2001/2002 ،ص.72

[2]. محمد عابد الجابري، العولمة ومسألة الهوية بين البحث العلمي والخطاب الايديولوجي، مجلة فكر ونقد، عدد22 ، ص.13

[3]. رباب رأفت محمد الجمال: المرجع السابق، ص:114.

بالضرر البالغ في دينه وأخلاقه وسلوكه وحركته في الحياة،وهو ما يعد مساسا خطيرا بالقيم الثقافية والإسلامية للمجتمعات العربية.[1]

3 الاغتراب الاجتماعي وإضعاف التواصل الأسري والاجتماعي:

نجد حاليا الأسر في الغالب ذات نواة واحدة أي بمعنى أبوان وأطفال، حيث أصبح لكل فرد في الأسرة وسائله المنفصلة للوصول إلى مصادره الاتصالية الخاصة.[2] وهنا تكمن الخطورة خاصة عند الشباب الذين يعانون من الفراغ العاطفي والوجداني، والذين يلجئون إلى التواصل من خلال مواقع التواصل الاجتماعي حيث يغيب الضبط الأسري، لتكوين علاقات اجتماعية سرية، مأمونة العواقب في ظاهرها، إلا أنها تهدد بشكل كبير حياتهم الاجتماعية، كما يؤثر ذلك على الاتصال داخل الأسرة، حين يصبح أعضاء الأسرة يتفاعلون مع الكمبيوتر بدلا من تفاعلهم مع بعضهم البعض.

فاتصال الأفراد وتفاعلهم الاجتماعي مع مستخدمي شبكة الانترنت يحل محل التفاعلات الاجتماعية مع الأصدقاء والأهل في الواقع، وفي هذا الإطار توصلت نتائج دراسة كروت "Kraut" وآخرون أن الذين استخدموا شبكة الانترنت لمدة عام كامل قضوا وقتا أقل مع أسرهم، كما تقلصت علاقاتهم الاجتماعية، وارتفعت معدلات الوحدة والإحباط لديهم.[3]

---

[1]. هناء عاشور: تأثير العولمة عمى القيم الثقافية السائدة في المجتمع (دراسة تحليلية)، مجلة العلوم الإنسانية، العدد الثامن، الجزء1، ديسمبر 2017، ص: 105.

[2]. شريف درويش اللبان: تكنولوجيا الاتصال (المخاطر والتحديات والتأثيرات الاجتماعية)، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2000، ص: 195.

[3] . Robert Kraut, Michael Patterson, Vicki Lundmark, Sara Kiesler, Tridas Mukopadhyay, William Scherlis: Internet paradox A social technology that reduces social involvement and psychological well- Beeing?, American psychologist, Vol.53, No.9, September 1998, pp: 1017-1031.

4 انتهاك الخصوصية:

تعتبر مواقع التواصل الاجتماعي كالفايسبوك واليوتيوب مجالا خصبا للاعتداء على الحياة الخاصة للأشخاص، حيث يقوم مستخدميها بالكشف عن جوانب معينة في حياتهم الخاصة كصورهم وصور أصدقائهم وأقاربهم، أو معلومات وفيديوهات شخصية عنهم وعن المقربين منهم، مما يتيح الفرصة للمجرمين عبر الشبكة العنكبوتية للاعتداء عليها، وربما نشرها في مواضع غير أخلاقية دون موافقة أصحابها، من خلال التركيب التقني للصور (Montage).

والمشكلة تكمن في إتاحة المستخدمين لمعلوماتهم الشخصية للجميع عبر الفضاء السيبراني دون وعي بمخاطر ذلك على خصوصياتهم، من خلال عرض صورهم الشخصية ومقاطع فيديو عن مناسبات خاصة بهم وبأسرهم وأصدقائهم، التي تكون جميعها عرضة للمساس بخصوصيتهم من قبل المتطفلين أو الهاكرز، أو حتى محترفي الإجرام الإلكتروني، والأسوأ استخدام المراهقين والأطفال لهذه المواقع والشبكات ووضعهم لكثير من المعلومات الخاصة بهم دون رقيب أو حسيب، مما جعلهم– في كثير من الأحيان –لقمة سائغة للابتزاز تارة والتهديد والتغرير بهم تارة أخرى من قبل مجرمي الإنترنت الذين استغلوا المعلومات الخاصة بهؤلاء المراهقين والأطفال التي وضعوها بكل براءة وقلة إدراك لأهميتها من خلال اشتراكهم في غرف الدردشة أو مواقعها أو شبكات التواصل الاجتماعي.[1]

حيث أكدت دراسة أسترالية لشركة (آي في جي) لأمان الانترنت (2008) أن 84% من الأطفال الكنديين ينشرون صورهم الشخصية على صفحات

[1]. سوزان عدنان الأستاذ و صفاء أوتاني: انتهاك حرمة الحياة الخاصة عبر الإنترنت (دراسة مقارنة)، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 29، العدد الثالث، 2013، ص: 424.

المواقع الاجتماعية مثل الفايسبوك، وهو ما يجعلهم أكثر عرضة لجرائم انتهاك الخصوصية والاعتداءات الجنسية.[1]

5 أداة للإباحية:

تعد شبكة الإنترنت مليئة بالمواقع والصور الإباحية التي تثير الغرائز فتؤدي إلى الانحراف والخيانة، تقول الإحصائية الصادرة عن محرك "yahoo" للبحث في الإنترنت أن هناك شخص كل دقيقة ونصف يبحث عن موقع له علاقة بالجنس، وهو ما يعني أنه هناك أكثر من نصف مليون شخص يبحثون يوميًّا عن مثل هذه المواقع في الإنترنت. وتشير بعض التقارير إلى أن عدد المواقع الإباحية يتراوح بين نصف مليون وسبعة ملايين موقع، منها 10% تخدمها مؤسسات متخصصة في تجارة الجنس سواء بتوفير الصورة أو الشرائط أو المجلات أو توفير شبكات دعارة عالمية، كما أكّد خبراء الإنترنت أن 60% من المواقع على الشبكة أصبحت تروج للخلاعة والدعارة، إذ تحقق بعض شركات الدعارة العالمية أرباحا طائلة من هذه التجارة الرخيصة. وقد بلغت نسبة المتزوجين المدمنين لهذه المواقع 35%، تتراوح أعمارهم بين 25 سنة و50 سنة، بدأوا بتصفح هذه المواقع من باب الفضول، أو بسبب صحبة سيئة، ثم تحول هذا التصفح إلى إدمان يصعب تركه.[2]

6 ممارسة العنف الرمزي:

العنف الرمزي يبدو أو يُطرَح من خلال جملة من الدلالات التي يتضمنها رمزياً، فهو يتخفى ضمن الدلالات والرموز والمعاني والممارسات الثقافية والاجتماعية السائدة، وتلك الدلالات إنّما يقصد بها فاعلوها المطالبة بشرعية الحقوق، وشرعية ممارسة

---

[1]. محمد المنصور: تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين (دراسة مقارنة للمواقع الاجتماعية والمواقع الالكترونية – العربية أنموذجا–)، رسالة ماجستير في الإعلام والاتصال، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك، 2012، ص: 38.

[2]. أروى بنت عبد الله بن مساعد الفايز: الآثار الأخلاقية للعولمة على الأسرة المسلمة ووسائل مواجهتها، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1432 –1433 هـ، ص ص: 15–16.

هذا العنف، مثلما هو ممارس عليهم بشكل علني لكنّهم يستخدمون هذا النمط من العنف الرمزي رداً للاعتبار، بمعنى أنّ العنف الرمزي هو آلية من آليات إخضاع الغير من خلال سلطة اجتماعية شرعية أو غير شرعية، ويشترك العنف الرمزي مع سائر أنواع العنف في الهدف متمثلا في إلحاق الأذى والضرر بالآخرين، ويختلف عنها من حيث أداؤه لأنّه خفي وغير واضح تماما.[1]

وباعتبار العنف الرمزي أحد صور العنف المتجسدة في الرموز اللغوية ببُعديها اللفظي وغير اللفظي، وباعتبار الشبكات الاجتماعية شكلاً من أشكال الاشتباك والتفاعل الاجتماعي تتجلى عبرها تقنيات ومستويات الحوار المجتمعي باعتبارها تقنية من تقنيات التعبير عن الرأي، أي يدلي كلّ واحد برؤيته ويظهر أفكاره يمكن اعتبار جدران الفيسبوك فضاء تعبيرياً تتجسد فيه ومن خلاله جملة من الرموز والإشارات التي تندرج ضمن أشكال العنف الرمزي، وقد يكون من أخطر مظاهر العنف الرمزي المنتشر على فضاء الفيسبوك تلك الكلمات البذيئة والعبارات النابية المنتشرة في تعليقات البعض من زوار الموقع، وإن كانت هذه العبارات قد تلاقي استهجانا إذا تمّ ترديدها في الحياة الواقعية، إلا أنّها تجد المجال واسعا ومفتوحا على صفحات الفيسبوك بسبب عدم وجود رقابة أو سلطة رادعة وبداعي حرية التعبير، والأخطر من وجودها على هذه الصفحات هو تقبّل ظهورها وتداولها، إذ هي تلمس فينا جوانبنا اللاواعية فتصبح مقبولة في مجتمعاتنا فلا نصدها ولا نحاربها، ولا تصنّف عندنا على أنّها مساس بالحياء والأخلاقيات نظرا لتعوّدنا عليها، وهذا ما يصطلح عليه في الدراسات الإعلامية بإضعاف الحساسية ضد الممنوعات الثقافية، حيث إنّ بعض محتويات وسائل الاتصال كمواد العنف والجنس وغيرها التي تخلّ بالقيم، تعمل مع الزمن على إضعاف درجة الانفعال أو المقاومة التي تصاحب هذه المحتويات في بداية أمرها.[2]

---

[1]. عائشة لصلج: العنف الرمزي عبر الشبكات الاجتماعية الافتراضية (قراءة في بعض صور العنف عبر الفيسبوك)، مؤسسة دراسات وأبحاث (مؤمنون بلا حدود)، 28 يونيو 2016، ص: 9. في: www.mominoun.com/pdf1/2016-06/fttiradia.pdf، بتاريخ: 16-3-2018.

[2]. المرجع نفسه، ص: 19.

7 الاختلاط والخيانة الزوجية:

تحولت الإنترنت بما تحويه من مواقع إباحية، وصور ومقاطع فاضحة، ووسائل للتواصل بين الإناث والذكور بواسطة برامج المحادثة والدردشة، التي تمكِّن من التواصل الصوتي أو المرئي، وتبادل الصور والمقاطع المخلة بالأخلاق، إلى أداة سلبية في أيدي بعض الأزواج والزوجات الذين يستخدموها لتكوين الصداقات، التي قد تصل إلى علاقات غرامية، فتتأثر العلاقة الزوجية، وتكثر الخلافات بين الزوجين، وتصبح وسيلة للخيانة، ثم تتحول إلى نوع من الإدمان، وكثيرون منهم يوهمون أنفسهم بأن ذلك لا يعد من الخيانة، وأن هذه العلاقات علاقات عابرة، لن تؤثر على شريك الحياة، وكثيرا ما يبدأ هذا التعارف بشكل بريء ثم يتطور إلى تبادل المعلومات الخاصة والصور والمشاعر، ثم ينتهي بالخلافات الزوجية والطلاق والتفكك الأسري، وانحطاط القيم الأخلاقية داخل الأسرة، مما يؤثر على الأطفال الذين يلجأون لتقليد أوليائهم في سلوكياتهم غير الأخلاقية في التعامل مع الجنس الآخر، ما يؤدي إلى استحسان الرذيلة وقيامها مقام الفضيلة، وتتحطم لديهم القيم الفضلى منذ الصغر.[1]

8 انتشار الجريمة الإلكترونية:

أدى الفضاء السيبراني عبر الانترنت إلى ظهور شكل جديد من الإجرام يفوق في خطورته كل ما سبقه من أشكال الإجرام، هو الإجرام السيبراني الذي عرف انفجارا كبيرا في ظل ثورة الحاسوب والانترنت في العالم العربي والعالمي، حيث بدأت تظهر جرائم بشكل متزايد ومتعدد الصور والأشكال، نتيجة انتشار شبكة الانترنت وتطورها، وارتفاع عدد مستخدميها بشكل كبير جدا، بفضل تعدد تطبيقاتها الاتصالية، التي أصبحت فضاء مفتوحا للتخطيط وتنفيذ وارتكاب جرائم في مجالات عدة، خاصة أنه يتميز بالحرية وغياب الرقابة التي يمكن أن تمارسها السلطات والأجهزة الأمنية.

حيث تشير الإحصائيات العالمية إلى أن الأطفال هم من أكثر ضحايا الجريمة الالكترونية على الانترنت، التي تؤكد أن 80 % من الأطفال الذين يستخدمون

[1]. أروى بنت عبد الله بن مساعد الفايز: ص: 18.

البريد الإلكتروني يستقبلون رسائل بريد إلكتروني دعائية كل يوم، وبخاصة خلال فترات العطلة حيث يقضي الأطفال الكثير من الوقت في تصفح الإنترنت، وبعض تلك الرسائل تتضمن محتوى لا ينبغي عليهم أن يطلعوا عليه في أي حال من الأحوال، والمشكلة تكمن في أن معظم الأطفال لا يتجاهلون الرسائل الطفيلية، ويفتحونها مدفوعين بالفضول الذي تحركه لديهم العناوين الرنانة لتلك الرسائل، وتزداد الخطورة أكثر مع عدم مناقشتهم للموضوع مع أهاليهم، فيتم استدراجهم عن طريق غرف الدردشة أو عن طريق طلب صورهم والعبث فيها ونشرها في صور مخلة بالأخلاق، خاصة في حالة صور الفتيات.[1]

9 نشر الشائعات:

لقد أدى ظهور الانترنت وتطور مواقعها وخدماته وتقنياتها خاصة مواقع التواصل الاجتماعي إلى نشر الشائعات بطرق سريعة وسهلة، وأشكال مختلفة، فأصبح بعض مستخدمي الإعلام الجديد، يبثون وينشرون أخبارا مختلفة، لا أساس لها من الصحة، دون مراعاة استقرار المجتمع، ولا أمنه ووحدته، وأضحى البعض يعملون على تضخيم الأحداث، ونشر الأكاذيب، خاصة أن الإعلام الجديد أتاح الإمكانية لأي شخص، من تسجيل اسم مستعار في أدوات التواصل الاجتماعي، وباقي الوسائل الجديدة، واستخدامها في إطلاق الشائعات، والافتراءات، التي تشكل تهديدا لسلم وأمن الأفراد، ومن ثمة المجتمع، فبالرغم من أن الفرد وجد متنفسا جديدا، ومساحة للحرية في التعبير، والنشر باختلاف الوسائل والأساليب، إلا أنه أصبح في المقابل يواجه معضلة، انعكست عن تلك الحرية، التي أتاحتها تلك التطبيقات الإعلامية الجديدة، فلم يعد بإمكان المستخدم، التمييز بين صحة ما يبث وينشر فيها، وبين الشائعات التي ازدادت وتتزايد باستمرار، وكثر منتجوها لأهداف مختلفة.[2]

---

[1]. سمير سعدون مصطفى ومحمود خضر سلمان وآخرون: الجريمة ألالكترونية عبر الانترنيت أثرها وسبل مواجهتها، 2011، في: www.iasj.net/iasj?func/pdf، بتاريخ:2017-2-28.

[2]. نورة خيري: الإعلام الإلكتروني (وسائل إعلامية متنوعة ومخاطر متعددة)، مجلة المعيار، العدد 43، جانفي 2018، كلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، ص: 389.

VI خاتمة:

ومما سبق نستنتج أن ظهور الانترنت وتطورها وانتشارها في المجتمعات العربية والإسلامية، خاصة مع ظهور مواقع التواصل الاجتماعي بتقنياتها وخدماتها وأساليبها الاتصالية والتفاعلية المختلفة، والتي استطاعت أن تلبي حاجات ورغبات متنوعة لدى المستخدمين، أدى إلى اندماج أعداد كبيرة ومتزايدة من مختلف شرائح المجتمع خاصة الشباب منهم في الفضاء السيبراني، في إطار مجتمعات افتراضية تتجاوز الحدود الجغرافية والزمانية والثقافية، مما ساعد على تغيير ملامح المجتمعات الثقافية والاجتماعية أمام التزايد الرهيب لعدد المستخدمين، الذين أثبتت الدراسات والبحوث العلمية أنهم يقضون أوقات فراغهم في المشاركة في مختلف الأنشطة والبرامج المتاحة عبر صفحاتهم لفترات طويلة، ويتفاعلون ويبنون علاقات جديدة مع غيرهم من المستخدمين، الذين تتعدد ثقافاتهم وهوياتهم وانتماءاتهم الدينية، من أجل إشباع حاجاتهم المعرفية والاجتماعية والترفيهية والنفسية كالحاجة إلى الحب والتقدير والانتماء وإثبات الذات، والتي قد تجرهم إلى تبني بعض السلوكيات غير الأخلاقية التي تتكون نتيجة تفاعل عملياتهم العقلية والنفسية مع مكونات البيئة الافتراضية.

حيث أدى التطور التكنولوجي في مجال الإعلام والاتصال إلى التأثير سلبيا على منظومة القيم، التي تتعرض لتهديدات عديدة، أفرزت أزمة قيمية في المجتمعات الإسلامية، نتيجة انفتاح المجتمعات المحلية على الثقافات الأخرى في فضاء افتراضي جديد تميز بحرية الاستخدام دون رقيب، وبتعدد الهويات واستعارة الأسماء وتقمص الشخصيات سواء الحقيقية أو الخيالية، مما جعل هذه المجتمعات تواجه العديد من المشكلات والمظاهر غير الأخلاقية مثل الاغتراب الاجتماعي وتفكك العلاقات الأسرية والاجتماعية، واهتزاز القيم المجتمعية وانتشار الجرائم الإلكترونية والشائعات والعنف والعلاقات غير الشرعية بين الجنسين وانتهاك الخصوصية، الأمر الذي يدعو إلى ضرورة تكاتف جهود مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية كالأسرة والمدرسة والمسجد والمؤسسات الجمعوية والإعلامية من أجل نشر الوعي خاصة لدى الناشئة بكيفية استخدام الانترنت

ومواقع التواصل الاجتماعي والاستفادة من خدماتها، وتحصينهم بالتربية الأخلاقية، حتى يكونوا قادرين على توجيه سلوكياتهم في المسارات الأخلاقية الصحيحة، فصقل الإنسان بالقيمة الأخلاقية هو السبيل للقضاء على أي خلل في الحياة البشرية للنهوض بالفرد والمجتمع في عصر الثورة التكنولوجية والعولمة الإعلامية والثقافية.

قائمة المراجع:

أولا- باللغة العربية:

1- إبراهيم السيد أحمد السيد: البناء القيمي وعلاقته بالتنشئة الاجتماعية والدافعية للإنجاز (دراسة ميدانية مقارنة على عينة من الطلاب الإندونيسيين والماليزيين الدارسين بالجامعات المصرية، جامعة الزقازيق، 2005.

2- إبراهيم إسماعيل عبده: العلاقات الاجتماعية عبر الانترنت (دراسة في الفرص الكامنة والمخاطر المستترة)، مركز أسبار للدراسات والبحوث والإعلام، ديسمبر 2009، في www.asbar.com/ar/monthly-issues في 2017/11/13.

3- أحمد فاروق حسين: تحليل سوسيولوجي لأزمة القيم الأخلاقية بين الشباب المصري، دراسة ميدانية كلية الآداب، جامعة المينا.

4- إدريس العلوي العبدلاوي: مفهوم القيم في الإسلام ومدى اعتمادها كمصدر من مصادر التشريع، مجلة الأكاديمية، سلسلة الدورات، الدورة الربيعية لسنة 2001 (أزمة القيم ودور الأسرة في تطور المجتمع المعاصر)، مطبعة المعارف الجديدة، المغرب، 2002.

5- أروى بنت عبد الله بن مساعد الفايز: الآثار الأخلاقية للعولمة على الأسرة المسلمة ووسائل مواجهتها، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1432 -1433 هـ.

6- أسامة بن صادق طيب: المعرفة وشبكات التواصل الاجتماعي الإلكترونية، نحو مجتمع المعرفة، سلسلة يصدرها مركز الدراسات الإستراتيجية، العدد 39، جامعة الملك عبد العزيز، الرياض، 2012.

7- أمين سعيد عبد الغني: تأثير استخدام الانترنيت على القيم والاتجاهات الأخلاقية للشباب الجامعي، (وسائل الإعلام الجديدة والموجة الرقمية الثانية)، إيتراك للنشر والتوزيع، مصر، 2008.

8- جابر قميحة: المدخل إلى القيم الإسلامية، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط1، 1984.

9- جلول خلاف: وسائل الاتصال الحديثة وتأثيرها على العلاقة الأسرية، رسالة ماجستير غير منشورة في الدعوة والإعلام، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2002/2003.

10- حسيبة قيدوم، الانترنت واستعمالاتها في الجزائر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية علوم الإعلام والاتصال،2001/2002 .

11- خالد غسان ويوسف المقدادي: ثورة الشبكات الاجتماعية (ماهية مواقع التواصل الاجتماعي وأبعادها)، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2014.

12- خالد منصر: علاقة استخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة باغتراب الشباب الجامعي (دراسة ميدانية على عينة من طلاب جامعة باتنة)، رسالة ماجستير غير منشورة في الإعلام وتكنولوجيا الاتصال الحديثة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011-2012.

13- رباب رأفت محمد الجمال: تأثير استخدام شبكات التواصل الاجتماعي على تشكيل النسق القيمي الأخلاقي للشباب السعودي، المجلة العربية للإعلام والاتصال، الجمعية السعودية للإعلام والاتصال، العدد11، ماي 2014.

14- سعود هلال الحربي: التربية والقيم السياسية، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 2002.

15- سمير سعدون مصطفى ومحمود خضر سلمان وآخرون: الجريمة ألالكترونية عبر الانترنيت أثرها وسبل مواجهتها، 2011، في: www.iasj.net/iasj?func/pdf، بتاريخ:2017-2-28.

16- سوزان عدنان الأستاذ و صفاء أوتاني: انتهاك حرمة الحياة الخاصة عبر الإنترنت (دراسة مقارنة)، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 29، العدد الثالث، 2013.

17- شريف درويش اللبان: تكنولوجيا الاتصال (المخاطر والتحديات والتأثيرات الاجتماعية)، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2000.

18- عائشة لصلج: العنف الرمزي عبر الشبكات الاجتماعية الافتراضية (قراءة في بعض صور العنف عبر الفيسبوك)، مؤسسة دراسات وأبحاث (مؤمنون بلا حدود)، 28 يونيو 2016، ص: 9. في: www.mominoun.com/pdf1/2016-06/fttiradia.pdf، بتاريخ: 16-3-2018.

19- عبد الخالق بدري، الجماعات الافتراضية ومسألة الهوية، الجزء الأول، مركز الدراسات والأبحاث في القيم، في:http://www.alqiam.ma/Article.aspx ، بتاريخ: 12-11-2017.

20- عبد الرزاق حسين: إدارة الأزمات، علم التحديات، حرس الكويتي، 15 ديسمبر 2001.

21- عبير أبو العلا عبد الرزاق محمد علي: تقويم محتوى كتاب الفلسفة للمرحلة الثانوية في ضوء القيم السياسية اللازمة للمجتمع المصري، رسالة ماجستير غير منشورة في التربية، إشراف: الهام عبد الحميد فرج وشادية عبد الحليم تمام، قسم المناهج وطرق التدريس، معهد الدراسات التربوية، جامعة القاهرة، 2009.

22- عثمان، إبراهيم، مقدمة في علم الاجتماع .دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2004.

23- علي محمد بن فتح محمد: مواقع التواصل الاجتماعي وآثارها الأخلاقية والقيمية، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، ص:6. pdf

24- فايزة أنور شكري :القيم الأخلاقية، دار الجامعة، الإسكندرية، دط، 2009.

25- ليلى أحمد جرار، الفيسبوك والشباب العربي، مكتبة الفلاح، عمان، 2012.

26- ليلى فيلالي: أزمة القيم في ظل العولمة الاتصالية (مقاربة لتفعيل المنظور الخلدوني) ص: Pdf.19

ISSN: 1112-4210
EISSN: 2588-2139

27- محمد المنصور: تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين (دراسة مقارنة للمواقع الاجتماعية والمواقع الالكترونية – العربية أنموذجا-)، رسالة ماجستير في الإعلام والاتصال، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك، 2012.

28- محمد عابد الجابري، العولمة ومسألة الهوية بين البحث العلمي والخطاب الايديولوجي، مجلة فكر ونقد، عدد 22.

29- نورة خيري: الإعلام الإلكتروني (وسائل إعلامية متنوعة ومخاطر متعددة)، مجلة المعيار، العدد 43، جانفي 2018، كلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة.

30- هشام سعيد فتحي عمر البرجي: تأثير استخدام تكنولوجيا شبكات التواصل الاجتماعي عبر الانترنت على العلاقات الاجتماعية للأسرة المصرية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، 2015، ص : 3.pdf

31- هناء عاشور: تأثير العولمة عمى القيم الثقافية السائدة في المجتمع (دراسة تحليلية)، مجلة العلوم الإنسانية، العدد الثامن، الجزء1، ديسمبر 2017.

32- يوسف المعلوف وآخرون: المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، ط27، 1984.

33- القيم الأخلاقية (تواصل إنساني .. وتعاون حضاري)، مؤتمر كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، 14 نوفمبر 2013، ص: 11. في: naifchair.kau.edu.sa/Pages، بتاريخ: 23-1-2018.

34- المستقبل العربي (2012)، الجزائر الرابعة عالميا في استخدام شبكات التواصل الاجتماعي.. تقرير عالمي يكشف، 18 ديسمبر 2012، في: http://www.djazairess.com/elmustakbal/6694 ، بتاريخ 6 جوان 2017.

35- تقرير المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، في: http://www.dohainstitute.org/fil.pdf، بتاريخ: 11-1-2018.

36- قمة رواد التواصل الاجتماعي العرب (2015)، تقرير وسائل التواصل الاجتماعي في العالم العربي، التقرير الأول 2015، في: arabsmis.ae/reports/ASMISArabicReport.pdf ، بتاريخ: 2017/6/5.

37- الموقع الإلكتروني:http://www.internetworldstats.com/africa.htm#dz ، في: 13-5-2017.

ثانيا- باللغة الأجنبية:

1- Katlyn Y.A Mackenna: relationship formation on the internet (what's the big attraction), Journal of social issues, Vol 58, No.1.

2- K.Y.A Mckenna, J. Bargh: Coming out in the age of the internet , (Identity demarginqlizqtion through virtual group pqrticipation) Journal of personality and Social Psychology, Vol.75, No.3, September 1998.

3- Robert Kraut, Michael Patterson, Vicki Lundmark, Sara Kiesler, Tridas Mukopadhyay, William Scherlis: Internet paradox A social technology that reduces social involvement and psychological well-Beeing?, American psychologist, Vol.53, No.9, September 1998.

4- Shelia Cotton, Beth Davison, Heather Hax: Internet communication and changes in contact with others, paper presented the American sociological association annual meetings, Chicago, August 2002.